

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكُوتُ
أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا
﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ
حَجَرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ إِذْ أَنْزَلَ فِيهِ الْفُورَانَ
هَبَاءً مَنشُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا
وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ تَشْهَقُ السَّمَاءُ بِالسَّحابِ وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ
تَنْزِيلًا ﴿٢٥﴾ الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى
الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ
يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يُؤْتَلَقُ لَيَتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ
فَلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي
وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ
يَرَبِّ إِنِّي قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَلِكَ
جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا
وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً
وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾

(٢١) وقال الذين لا يؤمنون لقاء ربهم بعد موتهم لإنكارهم له : هلاً أنزل علينا الملائكة ، فتخبرنا بأن محمداً صادق ، أو نرى ربنا عياناً ، فيخبرنا بصدقه في رسالته . لقد أعجبوا بأنفسهم واستعلوا حيث اجتروا على هذا القول ، وتجاوزوا الحد في طغيانهم وكفرهم .

(٢٢) يوم القيامة يرون الملائكة كما طلبوا لا لتبشرهم بالجنة ، ولكن لتقول لهم : جعل الله الجنة مكاناً محرماً عليكم .

(٢٣) وقد مَنَّ الله على ما عمله من مظاهر الخير والبر ، فجعلناه باطلاً مضمحلاً ، لا ينفعهم كالهباء المنثور ، وهو ما يرى في ضوء الشمس من خفيف الغبار ؛ وذلك أن العمل لا ينفع في الآخرة إلا إذا توفر في صاحبه : الإيمان بالله ، والإخلاص له ، والمتابعة لرسوله محمد ، صلى الله عليه وسلم .

(٢٤) أصحاب الجنة يوم القيامة خير مستقراً من أهل النار وأحسن منازل في الجنة ، فراحتهم تامة ، ونعيمهم لا يشوبه كدر .

(٢٥) واذكر - يا محمد - ذلك اليوم الذي تشقق فيه السماء ، ويظهر من فتحاتها السحاب الأبيض الرقيق ، وينزل الله

ملائكة السموات يومئذ ، فيحيطون بالخالق في المحشر ، ويأتي الله تبارك وتعالى لفصل القضاء بين العباد .

(٢٦) الملك الحق في هذا اليوم للرحمن وحده دون من سواه ، وكان هذا اليوم صعباً شديداً على الكافرين ، لما ينالهم من العقاب والعذاب الأليم .

(٢٧-٢٩) واذكر - يا محمد - يوم يعص الظالم لنفسه على يديه نداماً وتحسراً قائلاً : ياليتني صاحبت رسول الله محمداً صلى الله عليه وسلم واتبعته في اتخاذ الإسلام طريقاً إلى الجنة ، ويتحسراً قائلاً : ياليتني لم أتخذ الكافر فلاناً صديقاً أتبعه وأوده . لقد أضلني هذا الصديق عن القرآن بعد إذ جاءني . وكان الشيطان الرجيم خذولاً للإنسان دائماً . وفي هذه الآيات التحذير من مصاحبة قرين السوء ؛ فإنه قد يكون سبباً لإدخال قرينه النار .

(٣٠) وقال الرسول شاكياً ما صنع قومه : يا رب إن قومي تركوا هذا القرآن وهجروه ، متمادين في إعراضهم عنه وترك تدبره والعمل به وتبليغه . وفي الآية تخويف عظيم لمن هجر القرآن فلم يعمل به .

(٣١) وكما جعلنا لك - يا محمد - أعداء من مجرمي قومك ، جعلنا لكل نبي من الأنبياء عدواً من مجرمي قومه ، فاصبر كما صبروا . وكفى بربك هادياً ومرشداً ومعيناً يعينك على أعدائك . وفي هذا تسلية لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم .

(٣٢) وقال الذين كفروا : هلاً أنزل القرآن على محمد جملة واحدة كالنور والإجيل والزبور ! قال الله سبحانه وتعالى : كذلك أنزلناه مفزقاً ؛ لنقوي به قلبك وتزداد به طمأنينة ، فتعيه وتحمله ، وبيناه في تثبت ومهلة .

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾
الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ
مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى
الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بَعَايَتِنَا فَدَمَرْنَاهُمْ تَذْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ
نُوحٍ لِّمَا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ
ءَايَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادَ وَثُمُودَ
وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا
لَهُ الْأَمْثَلَ وَكُلًّا تَبَرْنَا تَنْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا عَلَىٰ الْقَرْيَةِ
الَّتِي آمُطِرَتْ مَطَرُ السَّوءِ أَفْكَمَ يَكُونُوا يَرُونَهَا بَلِّ
كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَخَذُّونَكَ
إِلَّا هُزُوءًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِنْ كَادَ
لَيُضِلَّنَا عَنْ إِلَهِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَأَيْتَ
مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾

(٣٣) ولا يأتيتك - يا محمد - المشركون بحجة أو شبهة إلا جئناك بالجواب الحق وبأحسن بيان له .

(٣٤) أولئك الكفار هم الذين يُسحبون على وجوههم إلى جهنم ، وأولئك هم شر الناس منزلة ، وأبعدهم طريقاً عن الحق .

(٣٥ ، ٣٦) ولقد آتينا موسى التوراة ، وجعلنا معه أخاه هارون معيناً له ، فقلنا لهما : اذهبا إلى فرعون وقومه الذين كذبوا بدلائل ربوبيتنا وألوهيتنا ، فذهبا إليهم ، فدعواهم إلى الإيمان بالله وطاعته وعدم الإشراك به ، فكذبوهما ، فأهلكناهم إهلاكاً عظيماً .

(٣٧) وأغرقنا قوم نوح بالطوفان حين كذبوه . ومن كذب رسولاً فقد كذب الرسل جميعاً . وجعلنا إغراقهم للناس عبرة ، وجعلنا لهم ولن سلك سبيلهم في التكذيب يوم القيامة عذاباً موجعاً .

(٣٨) وأهلكنا عاداً قوم هود ، وثمود قوم صالح ، وأصحاب البئر وأما كثيرة بين قوم نوح وعاد وثمود وأصحاب الرس ، لا يعلمهم إلا الله .

(٣٩) وكل الأمم بيننا لهم الحجج ، ووضّحنا لهم الأدلة ، وأزحنا الأعذار عنهم ، ومع ذلك لم يؤمنوا ، فأهلكناهم بالعذاب إهلاكاً .

(٤٠) ولقد كان مشركو «مكة» يرون في أسفارهم على قرية قوم لوط ، وهي قرية «سدوم» التي أهلكك بالحجارة من السماء ، فلم يعتبروا بها ، بل كانوا لا يرجون معاداً يوم القيامة يجازون فيه .

(٤١ ، ٤٢) وإذا رآك هؤلاء المكذبون - يا محمد - استهزؤوا بك قائلين : أهذا الذي يزعم أن الله بعثه رسولاً إلينا؟ إنه قارب أن يصرفنا عن عبادة أصنامنا بقوة حجته وبيانه ، لولا أن ثبتنا على عبادتها ، وسوف يعلمون حين يرون ما يستحقون من العذاب : من أضل ديناً أهم أم محمد؟

(٤٣) انظر - يا محمد - متعجباً إلى من أطاع هواه كطاعة الله ، أفأنت تكون عليه حفيظاً حتى تردّه إلى الإيمان؟

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا
 كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ
 الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا
 ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ
 لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾
 وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بِيَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا
 مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِنُخْشِيَ بِهِ بَلَدَةَ مِثْنَا وَنُسْقِيَهُ
 مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْآسِي كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ
 لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا
 لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تَطِيعُ الْكَافِرِينَ
 وَجَهْدُهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ
 الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا
 وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ
 نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾

(٤٤) أم تظن أن أكثرهم يسمعون أم لا؟ الله سميع تدبر، أو يفهمون ما فيها؟ ما هم إلا كالبهائم في عدم الانتفاع بما يسمعون، بل هم أضل طريقاً منها.

(٤٥، ٤٦) ألم تر كيف مدَّ الله الظل من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس؟ ولو شاء لجعله ثابتاً مستقراً لا تزيله الشمس، ثم جعلنا الشمس علامة يُستدلُّ بأحوالها على أحواله، ثم تقلَّص الظل يسيراً يسيراً، فكلما ازداد ارتفاع الشمس ازداد نقصانه. وذلك من الأدلة على قدرة الله وعظمته، وأنه وحده المستحق للعبادة دون سواه.

(٤٧) والله تعالى هو الذي جعل لكم الليل ساتراً لكم بظلامه كما يستركم اللباس، وجعل النوم راحة لأبدانكم، وجعل لكم النهار؛ لتنتشروا في الأرض، وتطلبوا معاشكم.

(٤٨، ٤٩) وهو الذي أرسل الرياح التي تحمل السحاب، تبشر الناس بالمطر رحمة منه، وأنزلنا من السماء ماء يُتَطَهَّرُ به؛ لنخرج به النبات في مكان لا نبات فيه، فيحيا البلد الجذب بعد موت، ونُسقي ذلك الماء من خلقنا كثيراً من الأنعام والناس.

(٥٠) ولقد أنزلنا المطر على أرض دون أخرى؛ ليذكر الذين أنزلنا عليهم المطر نعمة الله عليهم، فيشكروا له، وليذكر الذين مُنِعُوا منه، فيسارعوا بالتوبة إلى الله - جل وعلا - ليرحمهم ويسقيهم، فأبى أكثر الناس إلا جحوداً لنعمنا عليهم، كقولهم: مطرنا بنوء كذا وكذا.

(٥١، ٥٢) ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيراً، يدعوهم إلى الله عز وجل، وينذرهم عذابه، ولكننا جعلناك - يا محمد - مبعوثاً إلى جميع أهل الأرض، وأمرناك أن تبلغهم هذا القرآن، فلا تطع الكافرين في ترك شيء مما أرسلت به، بل ابذل جهدك في تبليغ الرسالة، وجاهد الكافرين بهذا القرآن جهاداً كبيراً، لا يخالطه فتور.

(٥٣) والله هو الذي خلط البحرين: العذب السافع الشراب، والملح الشديد الملوحة، وجعل بينهما حاجزاً يمنع كل واحدٍ منهما من إفساد الآخر، ومانعاً من أن يصل أحدهما إلى الآخر.

(٥٤) وهو الذي خلق من مني الرجل والمرأة ذرية ذكوراً وإناثاً، فنشأ من هذا قرابة النسب وقرابة المصاهرة. وكان ربك قديراً على خلق ما يشاء.

(٥٥) ومع كل هذه الدلائل على قدرة الله وإنعامه على خلقه يعبد الكفار من دون الله ما لا ينفعهم إن عبدوه، ولا يضرهم إن تركوا عبادته، وكان الجاحد عوناً للشيطان على ربه بالشرك في عبادة الله، مظاهراً له على معصيته.

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسْئَلُ بِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ نَبَارَكُ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

(٥٦) وما أرسلناك - يا محمد - إلا مبشراً للمؤمنين بالجنة ومنذراً للكافرين بالنار .

(٥٧) قل لهم : لا أطلب منكم على تبليغ الرسالة أي أجر ، لكن من أراد أن يهتدي ويسلك سبيل الحق إلى ربه وينفق في مرضاته ، فلست أجبركم عليه ، وإنما هو خير لأنفسكم .

(٥٨) وتوكل على الله الحي الذي لا يموت ، ونزهه عن صفات النقصان . وكفى بالله خبيراً بذنوب خلقه ، لا يخفى عليه شيء منها ، وسيحاسبهم عليها ويجازيهم بها .

(٥٩) الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ، ثم استوى على العرش - أي علا وارتفع - استواء يليق بجلاله ، هو الرحمن ، فاسأل - يا محمد - به خبيراً ، يعني بذلك نفسه الكريمة ، فهو الذي يعلم صفاته وعظمته وجلاله .

(٦٠) وإذا قيل للكافرين : اسجدوا للرحمن واعبدوه قالوا : ما نعرف الرحمن ، أنسجد لما تأمرنا بالسجود له طاعة لأمر؟ وزادهم دعاؤهم إلى السجود للرحمن بُغْداً عن الإيمان ونفوراً منه .

(٦١) عَظُمَتْ بركات الرحمن وكثر خيره ، الذي جعل في السماء النجوم الكبار بمنازلها ، وجعل فيها شمساً تضيء وقمراً ينير .

(٦٢) وهو الذي جعل الليل والنهار متعاقبين يَخْلُف أحدهما الآخر لمن أراد أن يعتبر بما في ذلك إيماناً بالمُدبِّر الخالق ، أو أراد أن يشكر لله تعالى على نعمه وآلائه .

(٦٣) وعباد الرحمن الصالحون يمشون على الأرض بسكينة متواضعين ، وإذا خاطبهم الجاهلة السفهاء بالأذى أجابوهم بالمعروف من القول ، وخاطبوهم خطاباً يَسْلُمُونَ فيه من الإثم ، ومن مقابلة الجاهل بجهله .

(٦٤) والذين يكثرون من صلاة الليل مخلصين فيها لربهم ، متذللين له بالسجود والقيام .

(٦٥ ، ٦٦) والذين هم مع اجتهدهم في العبادة يخافون الله فيدعون أن ينجيهم من عذاب جهنم ، إن عذابها يلازم صاحبه . إن جهنم شر قرار وإقامة .

(٦٧) والذين إذا أنفقوا من أموالهم لم يتجاوزوا الحد في العطاء ، ولم يضيّقوا في النفقة ، وكان إنفاقهم وسطاً بين التبذير والتضييق .

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ
الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ
أَثَامًا ۖ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ
مُهَانًا ۖ ٦٩ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا
فَأُولَٰئِكَ يَدْعُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا ۖ ٧٠ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ
مَتَابًا ۖ ٧١ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ
مَرُّوا كِرَامًا ۖ ٧٢ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ۖ ٧٣ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا
لِلْمُنَاقِبِ إِمَامًا ۖ ٧٤ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا
صَبَرُوا وَيُلْقَوْنَ فِيهَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَسُلَٰمًا ۖ ٧٥ خَالِدِينَ
فِيهَا أَحَسَّنَتْ مَسَاقِدَ أَمْقَامًا ۖ ٧٦ قُلْ مَا يَعْجُبُكُمْ رَبِّي
لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۖ ٧٧

سورة الشجر

(٦٨-٧١) والذين يوحّدون الله ، ولا يدعون ولا يعبدون إلهاً غيره ، ولا يقتلون النفس التي حرّم الله قتلها إلا بما يحق قتلها به : من كفر بعد إيمان ، أو زنى بعد زواج ، أو قتل نفس عدواناً ، ولا يزنون ، بل يحفظون فروجهم ، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم ، ومن يفعل شيئاً من هذه الكبائر يلقى في الآخرة عقاباً . يُضَاعَفُ له العذاب يوم القيامة ، ويخلد فيه ذليلاً حقيراً . لكن من تاب من هذه الذنوب توبة نصوحاً وأمن إيماناً جازماً مقروناً بالعمل الصالح ، فأولئك يمحو الله عنهم سيئاتهم ويجعل مكانها حسنات ؛ بسبب توبتهم وندمهم . وكان الله غفوراً لمن تاب ، رحيماً بعباده حيث دعاهم إلى التوبة بعد مبارزته بأكبر المعاصي . ومن تاب عملاً ارتكب من الذنوب ، وعمل عملاً صالحاً فإنه بذلك يرجع إلى الله رجوعاً صحيحاً ، فيقبل الله توبته ويكفر ذنوبه .

(٧٢) والذين لا يشهدون بالكذب ولا يحضرون مجالسه ، وإذا مروا بأهل الباطل واللغو من غير قصد مروا معرضين منكربين يتنزهون عنه ، ولا يرضونه لغيرهم .

(٧٣) والذين إذا وُعظوا بأيات القرآن

ودلائل وحدانية الله لم يتغافلوا عنها ، كأنهم صُمُّ لم يسمعوها ، وعُمي لم يبصروها ، بل وُعِثَتْ قلوبهم ، وتفتّحت لها بصائرهم ، فخرّوا لله ساجدين مطيعين .

(٧٤) والذين يسألون الله تعالى قائلين : ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا ما تقرُّ به أعيننا ، وفيه أنسنا وسرورنا ، واجعلنا قُدوة يُقتدى بنا في الخير .

(٧٥ ، ٧٦) أولئك الذين اتصفوا بالصفات السابقة من عباد الرحمن ، يثابون أعلى منازل الجنة ؛ برحمة الله وبسبب صبرهم على الطاعات ، وسيلقون في الجنة التحية والتسليم من الملائكة ، والحياة الطيبة والسلامة من الآفات ، خالدين فيها أبداً من غير موت ، حَسُنَتْ مستقرّاً يقرؤون فيه ومقاماً يقيمون به ، لا يبغون عنها تحولاً .

(٧٧) أخبر الله تعالى أنه لا يبالي ولا يعاب بالناس ، لولا دعاؤهم إياه دعاء العبادة ودعاء المسألة ، فقد كَذَّبْتُمْ -أيها الكافرون- فسوف يكون تكذيبكم مُفْضِيّاً لعذاب يلزمكم لزوم الغريم لغريمه ، ويهلككم في الدنيا والآخرة .

﴿سورة الشعراء﴾

(١) ﴿طسّر﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة .

(٢) هذه آيات القرآن الموضح لكل شيء الفاصل بين الهدى والضلال .

(٣) لعلك - يا محمد - من شدة حرصك على هدايتهم مُهلك نفسك ؛ لأنهم لم يصدقوا بك ولم يعملوا بهديك ، فلا تفعل ذلك .

(٤) إن نشأ نزل على المكذبين من قومك من السماء معجزة مخوفة لهم تلجئهم إلى الإيمان ، فتصير أعناقهم خاضعة ذليلة ، ولكننا لم نشأ ذلك ؛ فإن الإيمان النافع هو الإيمان بالغيب اختياراً .

(٥) وما يجيء هؤلاء المشركين المكذبين من ذكر من الرحمن مُحدث إنزاله ، شيئاً بعد شيء ، يأمرهم وينهاهم ، ويذكرهم بالدين الحق إلا أعرضوا عنه ، ولم يقبلوه .

(٦) فقد كذبوا بالقرآن واستهزؤوا به ، فسيأتيهم أخبار الأمر الذي كانوا يستهزئون به ويسخرون منه ، وسيحل بهم العذاب جزاء تمردهم على ربهم .

(٧-٩) أكذبوا ولم ينظروا إلى الأرض التي أنبتنا فيها من كل نوع حسن نافع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
طسّر ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَدِيعُ قَلْبِكَ
أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ
أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ
إِلَّا كَانُوا عَنْتَهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا
بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمَا أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زوج
كريمٍ ﴿٧﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَتِ الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَلا يَنْقُوتُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ
أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ
إِلَيَّ هَارُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ
كَلَّا فَادْهَبَا يَلتَمِئَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَاتَّبَعُوا فِرْعَوْنَ
فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ
﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾
وَفَعَلْتَ فَعَلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾

من النبات ، لا يقدر على إنباته إلا رب العالمين ؟ إن في إخراج النبات من الأرض لدلالة واضحة على كمال قدرة الله ، وما كان أكثر القوم مؤمنين . وإن ربك لهو العزيز على كل مخلوق ، الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء .

(١٠ ، ١١) واذكر - يا محمد - لقومك إذ نادى ربك موسى : أن اتت القوم الظالمين ، قوم فرعون ، وقل لهم : ألا يخافون عقاب الله تعالى ، ويتركون ما هم عليه من الكفر والضلال ؟

(١٢-١٤) قال موسى : رب إني أخاف أن يكذبوني في الرسالة ، ويملا صدري الغم لتكذيبهم إياي ، ولا ينطلق لساني بالدعوة فأرسل جبريل بالوحي إلى أخي هارون ؛ ليعاونني . ولهم عليّ ذنب في قتل رجل منهم ، وهو القبطي ، فأخاف أن يقتلوني به .

(١٥-١٧) قال الله لموسى : كلاً لن يقتلوك ، وقد أجبك طلبك في هارون ، فاذهبا بالمعجزات الدالة على صدقكما ، إنا معكم بالعلم والحفظ والنصرة مستمعون . فاتتيا فرعون فقولا له : إنا مرسلان إليك وإلى قومك من رب العالمين : أن اترك بني إسرائيل ؛ ليذهبوا معنا .

(١٨ ، ١٩) قال فرعون لموسى متمناً عليه : ألم نُربِّك في منازلنا صغيراً ، ومكثت في رعايتنا سنين من عُمرِكَ ، وارتكبت جنايةً بقتلك رجلاً من قومي حين ضربته ودفعته ، وأنت من الجاحدين نعمتي المنكرين ربوبيتي ؟

قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَاتْنَا مِنَ الصَّالِينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ
فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا
عَلَى أَنْ عَبَّدتَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ
﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ
﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ
الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾
قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ
لَنْ أَتَّخِذَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ
أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ
الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعُ يَدَهُ
فَإِذَا هِيَ بِيضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرُ
عَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا
تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالَُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ
﴿٣٦﴾ يَا أَيُّهَا كُلُّ سُحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ
لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾

(٢٠-٢٢) قال موسى مجيباً لفرعون :
فعلت ما ذكرت قبل أن يوحى الله إلي ،
وبيعني رسولا ، فخرجت من بيتكم فاراً
إلى «مدين» ، لَمَّا خفت أن تقتلونني بما
فعلت من غير عَمْد ، فوهب لي ربي
تفضلاً منه النبوة والعلم ، وجعلني من
المرسلين . وتلك التربية في بيتك تعدّها
نعمة منك عليّ ، وقد جعلت بني
إسرائيل عبيداً تذبج أبناءهم وتستحيي
نساءهم ؟

(٢٣) قال فرعون لموسى : وما رب العالمين
الذي تدّعي أنك رسوله ؟

(٢٤) قال موسى : هو مالك ومدير
السموات والأرض وما بينهما ، إن كنتم
موقنين بذلك ، فأمنوا .

(٢٥) قال فرعون لمن حوله من أشرف
قومه : ألا تسمعون مقالة موسى العجيبة
بوجود رب سواي ؟

(٢٦) قال موسى : الرب الذي أدعوكم
إليه هو الذي خلقكم وخلق آباءكم
الأولين ، فكيف تعبدون من هو مخلوق
مثلكم ، وله آباء قد فنوا كآبائكم ؟

(٢٧) قال فرعون لخاصته يستثير غضبهم ؛
لتكذيب موسى إياه : إن رسولكم الذي
أرسل إليكم لمجنون ، يتكلم كلاماً لا
يُعقل !

(٢٨) قال موسى : رب المشرق والمغرب وما بينهما وما يكون فيهما من نور وظلمة ، وهذا يستوجب الإيمان به وحده إن كنتم من أهل
العقل والتدبر !

(٢٩) قال فرعون لموسى مهدداً له : لئن اتخذت إلهاً غيري لأسجّنك مع من سجنت .

(٣٠) قال موسى : أتجعلني من المسجونين ، ولو جئت بك ببرهان قاطع يتبين منه صدقي ؟

(٣١) قال فرعون : فأْت به إن كنت من الصادقين في دعواك .

(٣٢ ، ٣٣) فألقى موسى عصاه فتحولت ثعباناً حقيقياً ، ليس تمويهاً كما يفعل السحرة ، وأخرج يده من جيبه فإذا هي بيضاء كالثلج
من غير برص ، تبهر الناظرين .

(٣٤ ، ٣٥) قال فرعون لأشرف قومه خشية أن يؤمنوا : إن موسى لساحر ماهر ، يريد أن يخرجكم بسحره من أرضكم ، فأي شيء
تشيرون به في شأنه أتبع رأيكم فيه ؟

(٣٦ ، ٣٧) قال له قومه : آخر أمر موسى وهارون ، وأرسل في المدائن جنداً جامعين للسحرة ، يأتوك بكل من أجاد السحر ، وتفوق في
معرفة .

(٣٨ ، ٣٩) فجُمِع السحرة ، وحُدِد لهم وقت معلوم ، هو وقت الضحى من يوم الزينة الذي يتفرغون فيه من أشغالهم ، ويجتمعون
ويتزئنون ؛ وذلك للاجتماع بموسى . وحُثُّ الناس على الاجتماع ؛ أملاً في أن تكون الغلبة للسحرة .

لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ
 قَالُوا الْفِرْعَوْنُ أَينَ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ
 وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُمُ مُوسَى الْقَوْمَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ
 ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ
 الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ
 ﴿٤٥﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا أَمَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾
 رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ أَمْسِكْ لَهُمْ قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ إِنَّهُ
 لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ
 وَأَرْجُلُكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَا صِلْبَتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا
 إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَن كُنَّا
 أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِلَيْكُمْ
 مُتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِن هَؤُلَاءَ
 لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَايِطُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ
 ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّنْ جَنَّتِ وَعَيْوْنَ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزَ وَمَقَامِرٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾
 كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾

(٤٠) إننا نطمع أن تكون الغلبة للسحرة ،
 فنثبت على ديننا .

(٤١) فلما جاء السحرة فرعون قالوا له :
 أين لنا لأجرًا من مال أو جاه ، إن كنا نحن
 الغالبين لموسى ؟

(٤٢) قال فرعون : نعم لكم عندي ما
 طلبتم من أجر ، وإنكم حينئذ لمن المقربين
 لدي .

(٤٣) قال موسى للسحرة مريدًا إبطال
 سحرهم وإظهار أن ما جاء به ليس سحرًا :
 ألقوا ما تريدون إلقاءه من السحر .

(٤٤) فألقوا حبالهم وعصيهم ، وخيل
 للناس أنها حيّات تسعى ، وأقسموا بعزة
 فرعون قائلين : إننا نحن الغالبون .

(٤٥) فألقى موسى عصاه ، فإذا هي حية
 عظيمة ، تبتلع ما صدر منهم من إفك
 وتزوير .

(٤٦-٤٨) فلما شاهدوا ذلك ، وعلموا أنه
 ليس من تمويه السحرة ، آمنوا بالله
 وسجدوا له ، وقالوا : آمنا برب العالمين رب
 موسى وهارون .

(٤٩) قال فرعون للسحرة مستنكرًا : أنتم
 لموسى بغير إذن مني ، وقال موهماً أن فعل
 موسى سحر : إنه لكبيركم الذي علّمكم
 السحر ، فلسوف تعلمون ما ينزل بكم من

عقاب : لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف : بقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى أو عكس ذلك ، ولأصلبنتكم أجمعين .

(٥٠ ، ٥١) قال السحرة لفرعون : لا ضرر علينا فيما يلحقنا من عقاب الدنيا ، إنا راجعون إلى ربنا فيعطينا النعيم المقيم . إنا نرجو أن
 يغفر لنا ربنا خطايانا من الشرك وغيره ؛ لكوننا أول المؤمنين في قومك .

(٥٢) وأوحى الله إلى موسى عليه السلام : أن سرّ ليلاً بمن آمن من بني إسرائيل ؛ لأن فرعون وجنوده متبعوكم حتى لا يدركوكم
 قبل وصولكم إلى البحر .

(٥٣) فأرسل فرعون جنده - حين بلغه مسير بني إسرائيل - يجمعون جيشه من مدائن مملكته .

(٥٤-٥٦) قال فرعون : إن بني إسرائيل الذين فرّوا مع موسى لطائفة حقيرة قليلة العدد ، وإنهم لمالئون صدورنا غيظاً ؛ حيث خالفوا
 ديننا ، وخرجوا بغير إذننا ، وإنا لجميع متيقظون مستعدون لهم .

(٥٧-٥٩) فأخرج الله فرعون وقومه من أرض «مصر» ذات البساتين وعيون الماء وخزائن المال والمنازل الحسان . وكما أخرجناهم ،
 جعلنا هذه الديار من بعدهم لبني إسرائيل .

(٦٠) فلحق فرعون وجنوده موسى ومن معه وقت شروق الشمس .

(٦١) فلما رأى كل واحد من الفريقين الآخر قال أصحاب موسى : إنَّ جَمْعَ فرعون مُذْرِكُنَا ومهلكنا .

(٦٢) قال موسى لهم : كلا ليس الأمر كما ذكرتم فلن تُذْرِكُوا ؛ إنَّ معي ربي بالنصر ، سيهديني لما فيه نجاتي ونجاتكم .

(٦٣) فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر ، فضرب ، فانفلق البحر إلى اثني عشر طريقاً بعدد قبائل بني إسرائيل ، فكانت كل قطعة انفصلت من البحر كالجبل العظيم .

(٦٤-٦٦) وقربنا هناك فرعون وقومه حتى دخلوا البحر ، وأنجيناً موسى ومَن معه أجمعين . فاستمر البحر على انفلاقه حتى عبروا إلى البر ، ثم أغرقنا فرعون ومن معه بإطباق البحر عليهم بعد أن دخلوا فيه متبعين موسى وقومه .

(٦٧) إن في ذلك الذي حدث لَعِبْرَةٌ عجيبة دالة على قدرة الله ، وما صار أكثر أتباع فرعون مؤمنين مع هذه العلامة الباهرة .

(٦٨) وإن ربك لهو العزيز الرحيم ، بعزته أهلك الكافرين المكذبين ، وبرحمته نجى موسى ومَن معه أجمعين .

فَلَمَّا تَرَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَذْرُكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ
كَلَّا إِن مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ
بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾
وَأَرْزَلْنَاهُمْ الْآخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾
ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ
نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا
نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظُلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ
تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يُضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا
كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ
وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِيَ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾
الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يُهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾
وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ
يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾
رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾

(٦٩ ، ٧٠) واقصص على الكافرين -يا محمد- خبر إبراهيم حين قال لأبيه وقومه : أي شيء تعبدونه؟

(٧١) قالوا : نعبد أصناماً ، فتعكف على عبادتها .

(٧٢ ، ٧٣) قال إبراهيم منبهاً على فساد مذهبهم : هل يسمعون دعاءكم إذ تدعونهم ، أو يقدّمون لكم نفعاً إذا عبدتموهم ، أو يصيبونكم بضر إذا تركتم عبادتهم؟

(٧٤) قالوا : لا يكون منهم شيء من ذلك ، ولكننا وجدنا آباءنا يعبدونهم ، فقلدناهم فيما كانوا يفعلون .

(٧٥-٨٢) قال إبراهيم : أفأبصرتم بتدبير ما كنتم تعبدون من الأصنام التي لا تسمع ولا تنفع ولا تضر ، أنتم وأباؤكم الأقدمون من قبلكم؟ فإن ما تعبدونهم من دون الله أعداء لي ، لكن رب العالمين ومالك أمرهم هو وحده الذي أعبدته . هو الذي خلقني في أحسن صورة فهو يرشدني إلى مصالح الدنيا والآخرة ، وهو الذي ينعم عليّ بالطعام والشراب ، وإذا أصابني مرض فهو الذي يشفيني ويعافيني منه ، وهو الذي يميتني في الدنيا بقبض روعي ، ثم يحييني يوم القيامة ، لا يقدر على ذلك أحد سواه ، والذي أطمع أن يتجاوز عن ذنبي يوم الجزاء .

(٨٣) قال إبراهيم داعياً ربه : ربّ امنحني العلم والفهم ، وألحقني بالصالحين ، واجمع بيني وبينهم في الجنة .

وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ
النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَأَغْفِرْ لِأَيِّ أَنفَةٍ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ
يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ
سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُنْقِذِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾
وَقِيلَ لَهُمْ أَنِمْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ
أَوْ يَنْصَرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكَبَّكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ
أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي
ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا
إِلَّا الْمَجْرُمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾
فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ
قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾

(٨٤) واجعل لي ثناء حسناً وذكرًا جميلًا
في الذين يأتون بعدي إلى يوم القيامة .

(٨٥) واجعلني من عبادك الذين تورثهم
نعيم الجنة .

(٨٦) واصفح لأبي عن شركه بك ، ولا
تعاقبه عليه ، إنه كان ممن ضل عن سبيل
الهدى فكفر بك . وهذا قبل أن يتبين
لإبراهيم أن أباه عدو لله ، فلما تبين له أنه
عدو لله تبرأ منه .

(٨٧-٨٩) ولا تُلحق بي الذل ، يوم يخرج
الناس من القبور للحساب والجزاء ، يوم لا
ينفع المال والبنون أحداً من العباد ، إلا من
أتى الله بقلب سليم من الكفر والنفاق
والرذيلة .

(٩٠) وقُرِبت الجنة للذين اجتنبوا الكفر
والمعاصي ، وأقبلوا على الله بالطاعة .

(٩١) وأظهرت النار للكافرين الذين ضلُّوا
عن الهدى ، وتجروا على محارم الله
وكذبوا رسله .

(٩٢ ، ٩٣) وقيل لهم توبيحاً : أين ألهتكم
التي كنتم تعبدونها من دون الله ،
وتزعمون أنها تشفع لكم اليوم ؟ هل
ينصرونكم ، فيدفعون العذاب عنكم ، أو
ينتصرون بدفع العذاب عن أنفسهم ؟ لا
شيء من ذلك .

(٩٤ ، ٩٥) فجُمِعوا وأُلْقُوا في جهنم ، هم والذين أضلَّوهم وأعوان إبليس الذين زينو لهم الشر ، لم يُقِلَّتْ منهم أحد .

(٩٦-٩٩) قالوا معترفين بخطئهم ، وهم يتنازعون في جهنم مع من أضلَّوهم : تالله إننا كنا في الدنيا في ضلال واضح لا خفاء فيه ؛
إذ نسويكم رب العالمين المستحق للعبادة وحده . وما أوقعنا في هذا المصير السيئ إلا المجرمون الذين دعونا إلى عبادة غير الله
فاتبعناهم .

(١٠٠ ، ١٠١) فلا أحد يشفع لنا ، ويخلصنا من العذاب ، ولا من يصدق في مودتنا ويشفق علينا .

(١٠٢) فليت لنا رجعة إلى الدنيا ، فنصير من جملة المؤمنين الناجين .

(١٠٣ ، ١٠٤) إن في نبي إبراهيم السابق لعلامة لمن يعتبر ، وما صار أكثر الذين سمعوا هذا النبأ مؤمنين . وإن ربك لهو العزيز القادر
على الانتقام من المكذبين ، الرحيم بعباده المؤمنين .

(١٠٥-١١٠) كَذَّبَتْ قوم نوح رسالة نبيهم ، فكانوا بهذا مكذبين لجميع الرسل ؛ لأن كل رسول يأمر بتصديق جميع الرسل . إذ قال
لهم أخوهم نوح : ألا تتقون الله بترك عبادة غيره ؟ إني لكم رسول أمين فيما أبلغكم ، فاجعلوا الإيمان وقاية لكم من عذاب الله
وأطيعوني فيما أمركم به من عبادته وحده . وما أطلب منكم أجراً على تبليغ الرسالة ، ما أجري إلا على رب العالمين ، المتصرف في
خلقه ، فاحذروا عقابه ، وأطيعوني بامتثال أوامره ، واجتنبوا نواهيه .

(١١١) قال له قومه : كيف نصدقك وتتبعك ، والذين اتبعوك أراذل الناس وأسافلهم ؟

(١١٢) فأجابهم نوح عليه السلام بقوله :
لست مكلفاً بمعرفة أعمالهم ، إنما كُلفت أن
أدعوهم إلى الإيمان . والاعتبار بالإيمان لا
بالحسب والنسب والحرف والصنائع .
(١١٣) ما حسابهم للجزاء على أعمالهم
وبواطنهم إلا على ربي المطيع على
السرائر . لو كنتم تشعرون بذلك لما قلت
هذا الكلام .

(١١٤ ، ١١٥) وما أنا بطارد الذين يؤمنون
بدعوتي ، مهما تكن حالهم ؛ تلبية
لرغبتكم كي تؤمنوا بي . ما أنا إلا نذير
بين الإنذار .

(١١٦) عدل قوم نوح عن المحاورة إلى
التهديد ، فقالوا له : لئن لم ترجع - يا
نوح - عن دعوتك لتكونن من المقتولين
رمياً بالحجارة .

(١١٧ ، ١١٨) فلما سمع نوح قولهم هذا
دعا ربه بقوله : رب إن قومي أصروا على
تكذبي ، فاحكم بيني وبينهم حكماً
تهلك به من جحد توحيدك وكذب
رسولك ، ونجني ومن معي من المؤمنين مما
تعذب به الكافرين .

(١١٩) فأجيبناه ومن معه في السفينة
المملوءة بصنوف المخلوقات التي حملها
معه .

(١٢٠) ثم أغرقنا بعد إنجاء نوح ومن معه
الباقيين ، الذين لم يؤمنوا من قومه وردوا
عليه النصيحة .

(١٢١) إن في نبأ نوح وما كان من إنجاء

قَالَ وَمَا عَلَّمِي مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي
لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ
﴿١١٥﴾ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ
رَبِّ إِن قَوْمِي كَذَبُونَ ﴿١١٧﴾ فَأَفْنَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحَاوَجَجْنِي وَمَنْ
مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَجِيبْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ
﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَبَتْ
عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ
رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ
ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾
وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣١﴾
وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِالنَّعْمِ وَبَيْنَ
وَجَنَّتِ وَعُيُونٍ ﴿١٣٣﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ
﴿١٣٤﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٥﴾

المؤمنين وإهلاك المكذبين لعلامة وعبرة عظيمة لمن بعدهم ، وما كان أكثر الذين سمعوا هذه القصة مؤمنين بالله وبرسوله وشرعه .

(١٢٢) وإن ربك لهو العزيز في انتقامه ممن كفر به وخالف أمره ، الرحيم بالتائب منهم أن يعاقبه بعد توبته .

(١٢٣) كذبت قبيلة عاد رسولهم هوداً - عليه السلام - فكانوا بهذا مكذبين لجميع الرسل ؛ لاتحاد دعوتهم في أصولها وغايتها .

(١٢٤-١٢٧) إذ قال لهم أخوهم هود : ألا تخشون الله فتخلصوا له العبادة؟ إني مرسل إليكم لهدايتكم وإرشادكم ، حفيظ على
رسالة الله ، أبلغها لكم كما أمرني ربي ، فخافوا عقاب الله وأطيعوني فيما جئتمكم به من عند الله . وما أطلب منكم على إرشادكم
إلى التوحيد أي نوع من أنواع الأجر ، وما أجري إلا على رب العالمين .

(١٢٨-١٣٠) أتبنون بكل مكان مرتفع بناءً عالياً تشرفون منه فتسخرون من المارة؟ وذلك عبث وإسراف لا يعود عليكم بفائدة في
الدين أو الدنيا ، وتتخذون قصوراً منيعة وحصوناً مشيدة ، كأنكم تخلدون في الدنيا ولا تموتون ، وإذا بطشتم بأحد من الخلق قتلاً أو
ضرباً ، فعلتم ذلك قاهرين ظالمين .

(١٣١-١٣٤) فخافوا الله ، وامتلأوا ما أدعوكم إليه فإنه أنفع لكم ، واخشوا الله الذي أعطاكم من أنواع النعم ما لا خفاء فيه عليكم ،
أعطاكم الأنعام : من الإبل والبقر والغنم ، وأعطاكم الأولاد ، وأعطاكم البساتين المثمرة ، وفجر لكم الماء من العيون الجارية .

(١٣٥) قال هود - عليه السلام - محذراً لهم : إني أخاف إن أصررت على ما أنتم عليه من التكذيب والظلم وكفر النعم ، أن ينزل الله
بكم عذاباً في يوم تعظم شدته من هول عذابه .

(١٣٦) قالوا له : يستوي عندنا تخويفك وتركه ، فلن نؤمن لك ولن نصدقك .

إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ
 فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ
 رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ
 لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَالَتُنْقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجِرِيَ
 إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتَرَكُونَ فِي مَا ههْنَاءَ أَمِينٌ ﴿١٤٦﴾
 فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾
 وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
 ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ
 وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ
 إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بَآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ
 هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمْسُوهَا
 بِسَوْءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا
 نَادِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
 أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾

(١٣٧، ١٣٨) وقالوا: ما هذا الذي نحن عليه إلا دين الأولين وعاداتهم، وما نحن بمعذبين على ما نفعل بما حذرنا منه من العذاب.

(١٣٩، ١٤٠) فاستمروا على تكذيبه، فأهلكهم الله بريح باردة شديدة. إن في ذلك الإهلاك لَعِبْرَةٌ لِمَن بَعْدَهُمْ، وما كان أكثر الذين سمعوا قصتهم مؤمنين بك. وإن ربك لهو العزيز الغالب على ما يريد من إهلاك المكذبين، الرحيم بالمؤمنين.

(١٤١) كذبت قبيلة ثمود أخاهم صالحاً في رسالته ودعوته إلى توحيد الله، فكانوا بهذا مكذبين لجميع الرسل؛ لأنهم جميعاً يدعون إلى توحيد الله.

(١٤٢-١٤٥) إذ قال لهم أخوهم صالح: ألا تخشون عقاب الله، فتفردونه بالعبادة؟ إني مرسل من الله إليكم، حفيظ على هذه الرسالة كما تلقيتها عن الله، فاحذروا عقابه تعالى، وامثلوا ما دعوتكم إليه. وما أطلب منكم على نصحي وإرشادي لكم أي جزاء، ما جزائي إلا على رب العالمين.

(١٤٦-١٤٩) أترككم ربكم فيما أنتم فيه من النعيم مستقرين في هذه الدنيا آمنين من العذاب والزوال والموت؟ في حقائق

ثمرة وعيون جارية وزروع كثيرة ونخل ثمرها يانع لين نضيج، وتنتحون من الجبال بيوتاً ماهرين بنحتها، أشيرين بطرين.

(١٥٠-١٥٢) فخافوا عقوبة الله، واقبلوا نصحي، ولا تنقادوا لأمر المسرفين على أنفسهم المتمادين في معصية الله الذين دأبوا على الإفساد في الأرض إفساداً لا إصلاح فيه.

(١٥٣، ١٥٤) قالت ثمود لنبيها صالح: ما أنت إلا من الذين سحروا سحراً كثيراً، حتى غلب السحر على عقلك. ما أنت إلا فرد مماثل لنا في البشرية من بني آدم، فكيف تتميز علينا بالرسالة؟ فأت بحجة واضحة تدل على ثبوت رسالتك، إن كنت صادقاً في دعواك أن الله أرسلك إلينا.

(١٥٥، ١٥٦) قال لهم صالح -وقد أتاها بناية أخرجها الله له من الصخرة-: هذه ناقة الله لها نصيب من الماء في يوم معلوم، ولكم نصيب منه في يوم آخر. ليس لكم أن تشربوا في اليوم الذي هو نصيبها، ولا هي تشرب في اليوم الذي هو نصيبكم، ولا تنالوها بشيء مما يسوءها كضرب أو قتل أو نحو ذلك، فيهلككم الله بعذاب يوم تعظم شدته؛ بسبب ما يقع فيه من الهول والشدة.

(١٥٧) فنحروا الناقة، فأصبحوا متحسرين على ما فعلوا لمّا أيقنوا بالعذاب، فلم ينفعهم ندمهم.

(١٥٨) فنزل بهم عذاب الله الذي توعدهم به صالح عليه السلام، فأهلكهم. إن في إهلاك ثمود لَعِبْرَةٌ لِمَن أَعْتَبَرَ بهذا المصير، وما كان أكثرهم مؤمنين.

(١٥٩) وإن ربك لهو العزيز القاهر المنتقم من أعدائه المكذبين، الرحيم بمن آمن من خلقه.

(١٦٠) كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِرِسَالَتِهِ ، فَكَانُوا
بهذا مكذبين لسائر رسل الله ؛ لأن ما
جاؤوا به من التوحيد وأصول الشرائع
واحد .

(١٦١-١٦٤) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ : أَلَا
تَخَافُونَ عَذَابَ اللَّهِ ؟ إني رسول من ربكم ،
أمين على تبليغ رسالته إليكم ، فاحذروا
عقاب الله على تكذيبكم رسوله ،
واتبعوني فيما دعوتكم إليه ، وما أسألكم
على دعوتي لهدايتكم أي أجر ، ما أجري
إلا على رب العالمين .

(١٦٥ ، ١٦٦) أَتَنْكِحُونَ الذَّكَورَ مِنْ بَنِي
آدَمَ ، وَتَتْرَكُونَ مَا خَلَقَ اللَّهُ لَكُمْ لَأَسْتَمْتَعَكُمُ
وَتَنَاسِلُكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ؟ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ
بِهَذِهِ الْمَعْصِيَةِ - متجاوزون ما أباحه الله
لكم من الحلال إلى الحرام .

(١٦٧) قَالَ قَوْمُ لُوطَ : لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ
نَهَيْنَا عَنْ إِيْتَانِ الذَّكَورِ وَتَقْبِيحِ فِعْلِهِ ،
لتكونن من المطرودين من بلادنا .

(١٦٨) قَالَ لُوطُ لَهُمْ : إني لِعَمَلِكُمُ الَّذِي
تَعْمَلُونَهُ مِنْ إِيْتَانِ الذَّكَورِ ، لَمَنْ الْمُبْغِضِينَ
لَهُ بَغْضًا شَدِيدًا .

(١٦٩) ثُمَّ دَعَا لُوطُ رَبَّهُ حِينَئِذٍ مِنْ
اسْتِجَابَتِهِمْ لَهُ قَائِلًا : رَبِّ أَنْقِذْنِي وَأَنْقِذْ
أَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُهُ قَوْمِي مِنْ هَذِهِ الْمَعْصِيَةِ
الْقَبِيحَةِ ، وَمِنْ عِقَابِكَ الَّتِي سَتَصِيبُهُمْ .

(١٧٠ ، ١٧١) فَجَنَيْنَاهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَالْمُسْتَجِيبِينَ لِدَعْوَتِهِ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا مِنْ أَهْلِهِ ، وَهِيَ امْرَأَتُهُ ، لَمْ تَشَارِكْهُمْ فِي الْإِيمَانِ ، فَكَانَتْ
من الباقيين في العذاب والهلاك .

(١٧٢ ، ١٧٣) ثُمَّ أَهْلَكْنَا مَنْ عَادَاهُمْ مِنَ الْكُفْرَةِ أَشَدَّ إِهْلَاكًا ، وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ كَالْمَطَرِ أَهْلَكْتَهُمْ ، فَقُبِحَ مَطَرُ مَنْ أَنْذَرَهُمْ
رسولهم ولم يستجيبوا لهم ؛ فقد أنزل بهم أشد أنواع الهلاك والتدمير .

(١٧٤) إِنْ فِي ذَلِكَ الْعِقَابِ الَّذِي نَزَلَ بِقَوْمِ لُوطٍ لَعِبْرَةٌ وَمَوْعِظَةٌ ، يَتَعَطَّ بِهَا الْمَكْذِبُونَ . وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ .

(١٧٥) وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَالِبُ الَّذِي يَقْهَرُ الْمَكْذِبِينَ ، الرَّحِيمُ بَعْبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ .

(١٧٦-١٨٠) كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَرْضِ ذَاتِ الشَّجَرِ الْمُلْتَفِّ رُسُلَهُمْ شَعِيبًا فِي رِسَالَتِهِ ، فَكَانُوا بِهَذَا مَكْذِبِينَ لِكُلِّ رِسَالَةٍ . إِذْ قَالَ
لَهُمْ شَعِيبٌ : أَلَا تَخَافُونَ عِقَابَ اللَّهِ عَلَى مَعَاصِيكُمْ ؟ إني مرسل إليكم من الله لهدايتكم ، حفيظ على ما أوحى الله به إلي من
الرسالة ، فخافوا عقاب الله ، واتبعوا ما دعوتكم إليه من هداية الله ؛ لترشدوا ، وما أطلب منكم على دعائي لكم إلى الإيمان بالله أي
جزاء ، ما جزائي إلا على رب العالمين .

(١٨١-١٨٣) قَالَ لَهُمْ شَعِيبٌ - وَقَدْ كَانُوا يُنْقِصُونَ الْكِيلَ وَالْمِيزَانَ - : أَتَمْتُوا الْكِيلَ لِلنَّاسِ وَافِيًا لَهُمْ ، وَلَا تَكُونُوا مِمَّنْ يُنْقِصُونَ النَّاسَ
حَقْقَهُمْ ، وَزَنُوا بِالْمِيزَانِ الْعَدْلَ الْمُسْتَقِيمَ ، وَلَا تَنْقُصُوا النَّاسَ شَيْئًا مِنْ حَقْقِهِمْ فِي كَيْلٍ أَوْ وَزْنٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ، وَلَا تَكْثُرُوا فِي الْأَرْضِ
الفساد ، بالشرك والقتل والنهب وتخويف الناس وارتكاب المعاصي .

وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾

(١٨٤) واحذروا عقوبة الله الذي خلقكم وخلق الأمم المتقدمة عليكم .

(١٨٥-١٨٧) قالوا : إنما أنت - يا شعيب - من الذين أصابهم السحر إصابة شديدة ، فذهب بعقولهم ، وما أنت إلا واحد مثلنا في البشرية ، فكيف تختص دوننا بالرسالة ؟ وإن أكبر ظننا أنك من الكاذبين فيما تدعيه من الرسالة . فإن كنت صادقاً في دعوى النبوة ، فادع الله أن يسقط علينا قطع عذاب من السماء تستأصلنا .

(١٨٨) قال لهم شعيب : ربي أعلم بما تعملونه من الشرك والمعاصي ، وبما تستوجبونه من العقاب .

(١٨٩) فاستمروا على تكذيبه ، فأصابهم الحر الشديد ، وصاروا يبحثون عن ملاذ يستظلون به ، فأظلمت سحابة ، وجدوا لها برداً ونسيماً ، فلما اجتمعوا تحتها ، التهب عليهم ناراً فأحرقتهم ، فكان هلاكهم جميعاً في يوم شديد الهول .

(١٩٠) إن في ذلك العقاب الذي نزل بهم ، لدلالة واضحة على قدرة الله في مواخذة المكذبين ، وعبرة لمن يعتبر ، وما كان أكثرهم مؤمنين متعظين بذلك .

(١٩١) وإن ربك - يا محمد - لهو العزيز في نعمته بمن انتقم منه من أعدائه ، الرحيم بعباده الموحدين .

(١٩٢-١٩٥) وإن هذا القرآن الذي ذُكرت فيه هذه القصص الصادقة ، لَمَنْزَلٌ مِنْ خَالِقِ الْخَلْقِ ، وَمَالِكِ الْأَمْرِ كُلِّهِ ، نَزَلَ بِهِ جِبْرِيلُ الْأَمِينُ ، فَتَلَاهُ عَلَيْكَ - يا محمد - حتى وعيته بقلبك حفظاً وفهماً ؛ لتكون من رسل الله الذين يخوفون قومهم عقاب الله ، فتنبذ بهذا التنزيل الإنس والجن أجمعين . نزل به جبريل عليك بلغة عربية واضحة المعنى ، ظاهرة الدلالة ، فيما يحتاجون إليه في إصلاح شؤون دينهم ودنياهم .

(١٩٦) وَإِنَّ ذِكْرَ هَذَا الْقُرْآنِ لَمُثَبَّتٌ فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ ، قَدْ بَشَّرْتُ بِهِ وَصَدَّقْتَهُ .

(١٩٧) أَوَلَمْ يَكْفِ هَؤُلَاءِ - في الدلالة على أنك رسول الله ، وأن القرآن حق - عِلْمُ عُلَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ صَحَّةَ ذَلِكَ ، وَمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ؟

(١٩٨-٢٠١) وَلَوْ نَزَّلْنَا الْقُرْآنَ عَلَى بَعْضِ الَّذِينَ لَا يَتَكَلَّمُونَ بِالْعَرَبِيَّةِ ، فَقَرَأَهُ عَلَى كِفَارِ قَرِيشَ قِرَاءَةً عَرَبِيَّةً صَحِيحَةً ، لَكَفَرُوا بِهِ أَيْضاً ، وَانْتَحَلُوا لِحُجُودِهِمْ عَذراً . كَذَلِكَ أَدْخَلْنَا فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ جُحُودَ الْقُرْآنِ ، وَصَارَ مَتَمَكِّناً فِيهَا ؛ وَذَلِكَ بِسَبَبِ ظُلْمِهِمْ وَاجْرَامِهِمْ ، فَلَا سَبِيلَ إِلَى أَنْ يَتَغَيَّرُوا عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ إنْكَارِ الْقُرْآنِ ، حَتَّى يَعَانُوا الْعَذَابَ الشَّدِيدَ الَّذِي وَعَدُوا بِهِ .

(٢٠٢، ٢٠٣) فَيَنْزِلُ بِهِمُ الْعَذَابُ فَجْأَةً ، وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ قَبْلَ ذَلِكَ بِمَجِيئِهِ ، فَيَقُولُونَ عِنْدَ مَفْاجَأَتِهِمْ بِهِ تَحَسُّراً عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ : هَلْ نَحْنُ مُمَّهَّلُونَ مُؤَخَّرُونَ ؛ لِنَتُوبَ إِلَى اللَّهِ مِنْ شُرْكِنَا ، وَنَسْتَدْرِكَ مَا فَاتَنَا ؟

(٢٠٤) أَغَرَّ هَؤُلَاءِ إِمْهَالِي ، فَيَسْتَعْجِلُونَ نَزْلَ الْعَذَابِ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ ؟

(٢٠٥، ٢٠٦) أَفَعَلِمْتَ - يا محمد - إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ بِالْحَيَاةِ سِنِينَ طَوِيلَةً بِتَأْخِيرِ أَجَالِهِمْ ، ثُمَّ نَزَلَ بِهِمُ الْعَذَابُ الْمَوْعُودُ ؟

مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا
لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ
الشَّيَاطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ
عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ
مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَاحْفَظْ
جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي
بِرِيءٍ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي
يُرِيكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقْلُبُكَ فِي السَّجْدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أَنْبَيْتُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنْزَلُ عَلَىٰ
كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾
وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ
يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ
بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

(٢٠٧) ما أغنى عنهم تمتعهم بطول العمر ،
وطيب العيش ، إذا لم يتوبوا من شركهم ؟
فعذاب الله واقع بهم عاجلاً أم آجلاً .

(٢٠٨ ، ٢٠٩) وما أهلكنا من قرية من
القرى في الأمم جميعاً ، إلا بعد أن نرسل
إليهم رسلاً ينذرونهم ، تذكرة لهم وتنبيهاً
على ما فيه نجاتهم ، وما كنا ظالمين فنعذب
أمة قبل أن نرسل إليها رسلاً .

(٢١٠-٢١٢) وما تنزلت بالقرآن على
محمد الشياطين - كما يزعم الكفرة - ولا
يصح منهم ذلك ، وما يستطيعونه ؛ لأنهم
عن استماع القرآن من السماء لمحجوبون
مرجومون بالشهب .

(٢١٣) فلا تعبد مع الله معبوداً غيره ،
فينزل بك من العذاب ما نزل بهؤلاء
الذين عبدوا مع الله غيره .

(٢١٤) وحذر - يا محمد - الأقرب
فالأقرب من قومك ، من عذابنا ، أن ينزل
بهم .

(٢١٥) وألن جانبك وكلامك تواضعاً
ورحمة لمن ظهر لك منه إجابة دعوتك .

(٢١٦) فإن خالفوا أمرك ولم يتبعوك ، فتبرأ
من أعمالهم ، وما هم عليه من الشرك
والضلال .

(٢١٧-٢٢٠) وفوض أمرك إلى الله العزيز
الذي لا يغالب ، الرحيم الذي لا يخذل

أولياءه ، وهو الذي يراك حين تقوم للصلاة وحدك في جوف الليل ، ويرى تقلبك مع الساجدين في صلاتهم معك قائماً وراكعاً
وساجداً وجالساً ، إنه - سبحانه - هو السميع لتلاوتك وذكرك ، العليم بنيتك وعملك .

(٢٢١-٢٢٣) هل أخبركم - أيها الناس - على من تنزل الشياطين ؟ تنزل على كل كذاب كثير الآثام من الكهنة ، يسترق الشياطين
السمع ، يتخطفونه من الملأ الأعلى ، فيلقونه إلى الكهان ، ومن جرى مجراهم من الفسقة ، وأكثر هؤلاء كاذبون ، يصدق أحدهم في
كلمة ، فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة .

(٢٢٤-٢٢٦) والشعراء يقوم شعرهم على الباطل والكذب ، ويجاريهم الضالون الزائغون من أمثالهم . ألم تر - يا محمد - أنهم يذهبون
كالهائم على وجهه ، يخوضون في كل فن من فنون الكذب والزور وتمزيق الأعراض والطعن في الأنساب وتجريح النساء العفاف ،
وأنهم يقولون ما لا يفعلون ، يبالغون في مدح أهل الباطل ، وينتقصون أهل الحق ؟

(٢٢٧) استثنى الله من الشعراء الذين اهتدوا بالإيمان وعملوا الصالحات ، وأكثروا من ذكر الله فقالوا الشعر في توحيد الله
- سبحانه - والثناء عليه جل ذكره ، والدفاع عن رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وتكلموا بالحكمة والموعظة والأدب الحسنة ،
وانتصروا للإسلام ، يهجون من يهجو أو يهجو رسوله ، رداً على الشعراء الكافرين . وسيعلم الذين ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي ،
وظلموا غيرهم بغمط حقوقهم ، أو الاعتداء عليهم ، أو بالتهمة الباطلة ، أي مرجع من مراجع الشر والهلاك يرجعون إليه ؟ إنه منقلب
سوء ، نسأل الله السلامة والعافية .

﴿سورة النمل﴾

(١) ﴿طس﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة .

هذه آيات القرآن بينة المعنى ، واضحة الدلالة ، على ما فيه من العلوم والحكم والشرائع .

(٢ ، ٣) وهي آيات ترشد إلى طريق الفوز في الدنيا والآخرة ، وتبشر بحسن الثواب للمؤمنين الذين صدّقوا بها ، واهتدوا بهديها ، الذين يقيمون الصلوات الخمس كاملة الأركان ، مستوفية الشروط ، ويؤدون الزكاة المفروضة لمستحقيها ، وهم يوقنون بالحياة الآخرة ، وما فيها من ثواب وعقاب .

(٤ ، ٥) إن الذين لا يصدقون بالدار الآخرة ، ولا يعملون لها حسناً لهم أعمالهم السيئة ، فرأوا حسنة ، فهم يترددون فيها متحيرين . أولئك الذين لهم العذاب السيئ في الدنيا قتلاً وأسراً وذلاً وهزيمة ، وهم في الآخرة أشد الناس خسراناً .

(٦) وإنك - يا محمد - لتتلقى القرآن من عند الله ، الحكيم في خلقه وتدبيره الذي أحاط بكل شيء علماً .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين ﴿١﴾ هدى وبشرى
للمؤمنين ﴿٢﴾ الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم
بالآخرة هم يوقنون ﴿٣﴾ إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زيناهم
أعمالهم فهم يعمهون ﴿٤﴾ أولئك الذين لهم سوء العذاب
وهم في الآخرة هم الآخسرون ﴿٥﴾ وإنك لتلقى القرآن من
لدى حكيم عليم ﴿٦﴾ إذ قال موسى لأهله إني أنست نارا سأتيكم
منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون ﴿٧﴾ فلما
جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحن الله رب
العالَمين ﴿٨﴾ يموسى إنه أنا الله العزيز الحكيم ﴿٩﴾ وألق عصاك
فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب يموسى لا تخف
إني لا يخاف لدى المرسلون ﴿١٠﴾ إلا من ظلم ثم بدل حسناً بعد
سوء فإني غفور رحيم ﴿١١﴾ وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء
من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوماً فاسقين
﴿١٢﴾ فلما جاءتهم آيتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين ﴿١٣﴾

(٧) اذكر قصة موسى حين قال لأهله في مسيره من «مدين» إلى «مصر» : إني أبصرت نارا سأتيكم منها بخبر يدلنا على الطريق ، أو آتيكم بشعلة نار ؛ كي تستدفئوا بها من البرد .

(٨-١٢) فلما جاء موسى النار ناداه الله وأخبره أن هذا مكان قدّمه الله وباركه فجعله موضعاً لتكليم موسى وإرساله ، وأن الله بارك من في النار ومن حولها من الملائكة ، وتنزيهاً لله رب الخلائق عما لا يليق به . يا موسى إنه أنا الله المستحق للعبادة وحدي ، العزيز الغالب في انتقامي من أعدائي ، الحكيم في تدبير خلقي . وألق عصاك فلقاها فصارت حية ، فلما رآها تتحرك في خفة تحرك الحية السريعة ولى هارباً ولم يرجع إليها ، فطمأنه الله بقوله : يا موسى لا تخف ، إني لا يخاف لدى من أرسلتهم برسالتي ، لكن من تجاوز الحد بذنب ، ثم تاب فبدل حسن التوبة بعد قبح الذنب ، فإني غفور له رحيم به ، فلا يئس أحد من رحمة الله ومغفرته . وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء كالثلج من غير برص في جملة تسع معجزات لتأييدك في رسالتك إلى فرعون وقومه ، إنهم كانوا قوماً خارجين عن أمر الله كافرين به .

(١٣) فلما جاءتهم هذه المعجزات ظاهرة بيّنة يبصر بها من نظر إليها حقيقة ما دلت عليه ، قالوا : هذا سحر واضح بين .

وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا
وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾
وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَتَاءَتِيهَا النَّاسُ عُلْمًا مِّنَ الطَّيْرِ
وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ
لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾
حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَتَاءَتِيهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا
مَسْكَنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَن أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَن أَعْمَلَ صَالِحًا
تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾
وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ
الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ
أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ
أَحْطْتُ بِمَا لَمْ تَحْطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾

(١٤) وكذبوا بالمعجزات التسع الواضحة
الدلالة على صدق موسى في نبوته
وصدق دعوته ، وأنكروا بالسنتهم أن تكون
من عند الله ، وقد استيقنوها في قلوبهم
اعتداءً على الحق وتكبراً على الاعتراف
به ، فانظر - يا محمد - كيف كان مصير
الذين كفروا بآيات الله وأفسدوا في
الأرض ، إذ أغرقهم الله في البحر؟ وفي
ذلك عبرة لمن يعتبر .

(١٥) ولقد آتينا داود وسليمان علماً فعملوا
به ، وقالوا : الحمد لله الذي فضّلنا بهذا
على كثير من عباده المؤمنين . وفي الآية
دليل على شرف العلم ، وارتفاع أهله .

(١٦) وورث سليمان أباه داود في النبوة
والعلم والملك ، وقال سليمان لقومه : يا
أيها الناس علّمنا وفهّمنا كلام الطير ،
وأعطينا من كل شيء تدعو إليه الحاجة ،
إن هذا الذي أعطانا الله تعالى إياه لهو
الفضل الواضح الذي يميّزنا على من
سوانا .

(١٧) وجميع لسليمان جنوده من الجن
والإنس والطير في مسيرة لهم ، فهم على
كثرتهم لم يكونوا مهمّلين ، بل كان على
كل جنس من يرُدُّ أولهم على آخرهم ؛ كي
يقفوا جميعاً منتظمين .

(١٨ ، ١٩) حتى إذا بلغوا وادي النمل قالت نملة : يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يهلككن سليمان وجنوده ، وهم لا يعلمون
بذلك . فتبسم ضاحكاً من قول هذه النملة لفهمها واهتدائها إلى تحذير النمل ، واستشعر نعمة الله عليه ، فتوجّه إليه داعياً : ربِّ
ألهمني ، ووفقني ، أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ ، وأن أعمل عملاً صالحاً ترضاه مني ، وأدخلني برحمتك في
نعيم جنتك مع عبادك الصالحين الذين ارتضيت أعمالهم .

(٢٠ ، ٢١) وتفقد سليمان حال الطير المسخرة له وحال ما غاب منها ، وكان عنده هدهد متميز معروف فلم يجده ، فقال : ما لي لا
أرى الهدهد الذي أعهد؟ أستره ساتر عني ، أم أنه كان من الغائبين عني ، فلم أره لغيبته؟ فلما ظهر أنه غائب قال : لأعذبنّ هذا
الهدهد عذاباً شديداً لغيبه تأديباً له ، أو لأذبحنه عقوبة على ما فعل حيث أحلّ بما سخر له ، أو ليأتيني بحجة ظاهرة ، فيها عذر
لغيبته .

(٢٢) فمكث الهدهد زمناً غير بعيد ثم حضر فعاتبه سليمان على مغيبه وتخلّفه ، فقال له الهدهد : علمتُ ما لم تعلمه من الأمر
على وجه الإحاطة ، وجئتُك من مدينة «سبأ» بـ «اليمن» بخبر خطير الشأن ، وأنا على يقين منه .

بق ، أو

له بارك
العزیز
الحیة
ن تجاوز
و ادخل
نوا قوماً

إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ قَالَ سَنُنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنِّي أَتَىٰ إِلَيَّ الْكِتَابُ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىٰ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾

(٢٣) إني وجدت امرأة تحكم أهل «سبأ»، وأوتيت من كل شيء من أسباب الدنيا، ولها سرير عظيم القدر، تجلس عليه لإدارة ملكها.

(٢٤) وجدتها هي وقومها يعبدون الشمس معرضين عن عبادة الله، وحسن لهم الشيطان أعمالهم السيئة التي كانوا يعملونها، فصرفهم عن الإيمان بالله وتوحيده، فهم لا يهتدون إلى الله وتوحيده وعبادته وحده.

(٢٥، ٢٦) حسن لهم الشيطان ذلك؛ لئلا يسجدوا لله الذي يخرج الخبوء المستور في السموات والأرض من المطر والنبات وغير ذلك، ويعلم ما تُسرُّون وما تظهرون. الله الذي لا معبود غيره تصلح العبادة له، رب العرش العظيم الذي دونه كل شيء.

(٢٧، ٢٨) قال سليمان للهدد: سنتأمل فيما جئتنا به من الخبر أصدقت في ذلك أم كنت من الكاذبين فيه؟ اذهب بكتابي هذا إلى أهل «سبأ» فأعطهم إياه، ثم تنح عنهم قريباً منهم بحيث تسمع كلامهم، فتأمل ما يتردد بينهم من الكلام.

(٢٩) ذهب الهدد وألقى الكتاب إلى

الملكة فقرأته، فجمعت أشراف قومها، وسمعتها تقول لهم: إني وصل إلي كتاب جليل المقدار من شخص عظيم الشأن.

(٣٠، ٣١) ثم بينت ما فيه فقالت: إنه من سليمان، وإنه مفتتح بـ «بسم الله الرحمن الرحيم» ألا تتكبروا ولا تتعاضموا عما دعوتكم إليه، وأقبلوا إلي منقادين لله بالوحدانية والطاعة مسلمين له.

(٣٢) قالت: يا أيها الأشراف أشيروا علي في هذا الأمر، ما كنت لأفصل في أمر إلا بمحضركم ومشورتكم.

(٣٣) قالوا مجيبين لها: نحن أصحاب قوة في العدد والعدة وأصحاب النجدة والشجاعة في شدة الحرب، والأمر موكل إليك، وأنت صاحبة الرأي، فتأمل ما تأمريننا به؟ فنحن سامعون لأمرك مطيعون لك.

(٣٤، ٣٥) قالت محذرة لهم من مواجهة سليمان بالعداوة، ومبيئة لهم سوء مغبة القتال: إن الملوك إذا دخلوا بجيوشهم قرية عنوة وقهراً خربوها وصيروا أعزة أهلها أذلة، وقتلوا وأسروا، وهذه عادتهم المستمرة الثابتة لحمل الناس على أن يهابوهم. وإني مرسلَةٌ إلى سليمان وقومه بهديَّة مشتملة على نفائس الأموال أصانعه بها، ومنتظرة ما يرجع به الرسل.

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أُمِدُّوْنِي بِمَالٍ فَمَاءَ آتِنِي ۚ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا
 ءَاتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ
 بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ
 يَتَأَيَّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِي قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾
 قَالَ عَفَرْتُ مِّنَ الْجِنِّ أَنَاءَ أَتَيْكَ بِهِ ۚ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي
 عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَاءَ أَتَيْكَ
 بِهِ ۚ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا
 مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ۚ أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ
 لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكُرُوا هَٰذَا عَرْشَهَا
 نَنْظُرَ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ
 أَهَٰذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ
 ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ
 ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ
 سَاقِيهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي
 ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾

(٣٦) فلما جاء رسول الملكة بالهدية إلى سليمان، قال مستنكراً ذلك متحدثاً بأنعم الله عليه: أتمدوني بمالٍ فمأآتيني؟ فما أعطاني الله من النبوة والملك والأموال الكثيرة خير وأفضل مما أعطاكم، بل أنتم الذين تفرحون بالهدية التي تهدي إليكم؛ لأنكم أهل مفاخرة بالدنيا ومكاثرة بها.

(٣٧) وقال سليمان عليه السلام لرسول أهل «سبأ»: ارجع إليهم، فوالله لنأتيهم بجنود لا طاقة لهم بمقاومتها ومقابلتها، ولنخرجهم من أرضهم أذلة وهم صاغرون مهانون، إن لم ينقادوا لدين الله وحده، ويتركوا عبادة من سواه.

(٣٨) قال سليمان مخاطباً من سخرهم الله له من الجن والإنس: أيكم يأتيني بسرير ملكها العظيم قبل أن يأتوني منقادين طائعين؟

(٣٩) قال مارد قوي شديد من الجن: أنا أتيك به قبل أن تقوم من مجلسك هذا، وإني لقوي على حملي، أمين على ما فيه، أتني به كما هو لا أنقص منه شيئاً ولا أبدله.

(٤٠) قال الذي عنده علم من الكتاب: أنا أتيك بهذا العرش قبل ارتداد أجفانك إذا تحركت للنظر في شيء. فأذن له سليمان فدعا الله، فأتى بالعرش. فلما رآه

سليمان حاضراً لديه ثابتاً عنده قال: هذا من فضل ربي الذي خلقتني وخلق الكون كله؛ ليختبرني: أشكر بذلك اعترافاً بنعمته تعالى علي أم أكفر بترك الشكر؟ ومن شكر لله على نعمه فإن نفع ذلك يرجع إليه، ومن جحد النعمة وترك الشكر فإن ربي غني عن شكره، كريم يعم بخيره في الدنيا الشاكر والكافر، ثم يحاسبهم ويجازيهم في الآخرة.

(٤١) قال سليمان لمن عنده: غيروا سرير ملكها الذي تجلس عليه إلى حال تنكره إذا رآته؛ لنرى أتهتدي إلى معرفته أم تكون من الذين لا يهتدون؟

(٤٢) فلما جاءت ملكة «سبأ» إلى سليمان في مجلسه قيل لها: أهكذا عرشك؟ قالت: إنه يشبهه. فظهر لسليمان أنها أصابت في جوابها، وقد علمت قدرة الله وصحة نبوة سليمان عليه السلام، فقال: وأوتينا العلم بالله وبقدرته من قبلها، وكنا منقادين لأمر الله متبعين لدين الإسلام.

(٤٣) ومنعها عن عبادة الله وحده ما كانت تعبد من دون الله تعالى، إنها كانت كافرة ونشأت بين قوم كافرين، واستمرت على دينهم، وإلا فلها من الذكاء والفتنة ما تعرف به الحق من الباطل، ولكن العقائد الباطلة تذهب بصيرة القلب.

(٤٤) قيل لها: ادخلي القصر، وكان صحنه من زجاج تحته ماء، فلما رآته ظننته ماء تتردد أمواجه، وكشفت عن ساقها لتخوض الماء، فقال لها سليمان: إنه صحن أملس من زجاج صاف والماء تحته. فأدركت عظمة ملك سليمان، وقالت: رب إني ظلمت نفسي بما كنت عليه من الشرك، وانقذت متابعة لسليمان داخلة في دين رب العالمين أجمعين.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ عِبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَتَقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا أَطِيزَنَا بِكَ وَيَمُنُ مَعَكَ قَالَ طَبِّرْكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا وَكَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٠﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِيَّاكَ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥١﴾ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَنْقُوتُونَ ﴿٥٢﴾ وَلَوْ طَآ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٣﴾ أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ بِجَهْلُونَ ﴿٥٤﴾

(٤٥) ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً: أن وخذوا الله، ولا تجعلوا معه إلهاً آخر، فلما أتاهم صالح داعياً إلى توحيد الله وعبادته وحده صار قومه فريقين: أحدهما مؤمن به، والآخر كافر بدعوته، وكل منهما يزعم أن الحق معه.

(٤٦) قال صالح للفريق الكافر: لِمَ تبادرون الكفر وعمل السيئات الذي يجلب لكم العذاب، وتؤخرون الإيمان وفعل الحسنات الذي يجلب لكم الثواب؟ هلا تطلبون المغفرة من الله ابتداءً، وتتوبون إليه؛ رجاء أن ترحموا.

(٤٧) قال قوم صالح له: تشاء منا بك ومن معك ممن دخل في دينك، قال لهم صالح: ما أصابكم الله من خير أو شر فهو مقدره عليكم ومجازيكم به، بل أنتم قوم تختبرون بالسراء والضراء والخير والشر.

(٤٨) وكان في مدينة صالح - وهي «الحجر» الواقعة في شمال غرب جزيرة العرب - تسعة رجال، شأنهم الإفساد في الأرض، الذي لا يخالطه شيء من الصلاح.

(٤٩) قال هؤلاء التسعة بعضهم لبعض: تقاسموا بالله بأن يحلف كل واحد للآخرين: لنأتين صالحاً بغتة في الليل فنقتله ونقتل أهله، ثم لنقولن لولي الدم من قرابته: ما حضرنا قتلهم، وإنا لصادقون فيما قلناه.

(٥٠) ودبروا هذه الحيلة لإهلاك صالح وأهله مكرراً منهم، فنصرنا نبينا صالحاً عليه السلام، وأخذناهم بالعقوبة على غرة، وهم لا يتوقعون كيدنا لهم جزاءً على كيدهم.

(٥١) فانظر - يا محمد - نظرة اعتبار إلى عاقبة غدر هؤلاء الرهط بنبيهم صالح؟ أنا أهلكناهم وقومهم أجمعين.

(٥٢) فتلك مساكنهم خالية ليس فيها منهم أحد، أهلكهم الله؛ بسبب ظلمهم لأنفسهم بالشرك، وتكذيب نبيهم. إن في ذلك التدمير والإهلاك لعظة لقوم يعلمون ما فعلناه بهم، وهذه سنتنا فيمن يكذب المرسلين.

(٥٣) وأنجينا مما حل بتمود من الهلاك صالحاً والمؤمنين به، الذين كانوا يتقون بإيمانهم عذاب الله.

(٥٤، ٥٥) واذكر لوطاً إذ قال لقومه: أتأتون الفعلة المتناهية في القبح، وأنتم تعلمون قبحها؟ أنكم لتأتون الرجال في أدبارهم للشهوة عوضاً عن النساء؟ بل أنتم قوم تجهلون حق الله عليكم، فخالفتكم بذلك أمره، وعصيتكم رسوله بفعلتكم القبيحة التي لم يسبقكم بها أحد من العالمين.